# شرح حصن المسلم (١١)

**قال المصنف رحمه الله:**

## ١٦ - دُعَاءُ الاسْتِفْتَاحِ [١]

**٢٧ - ((اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ، بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ)).**

**نص الحديث:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ القِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيَّةً - فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: " أَقُولُ: **اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ**" [٢].

(**إِسْكَاتَةً**) أراد بهذا السكوت ترك رفع الصوت بالكلام؛ ألا تراه يقول ما تقول في إسكاتك، أي: سكوتك عن الجهر دون السكوت عن القراءة والقول [٣].

(**هُنَيَّةً**) أي: شيئًا يسيرًا من الوقت.

(**بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّه**) أَيْ فَديتُك بِأَبي وَأُمِّي، أو أَنْتَ مُفَدًّى بِأَبي وَأُمِّي [٤].

(**اللَّهُمَّ**) يا الله (**بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ**) جمع خطيئة؛ وهي الذنب.

---

(١) أي: افتتاح الصلاة؛ بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة.

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٤٩) ٧٤٤، واللفظ له، وصحيح مسلم (١/ ٤١٩) ١٤٧ - (٥٩٨).

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (١/ ٢٣٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠).

والمراد بالمباعدة محو ما وقع من الذنوب والحفظ مما سيقع منها [٥]. أي إذا قدر لي ذنب أو خطيئة "فبَعِّد" بيني وبينها [٦]. بألطافك حتى لا أقربها.

(كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) أي: باعد بيني وبين الذنوب ما أحييتني، فلا يبقى لها اتصال بي، كما لا يتصل المشرق بالمغرب، وإنما عبر بذلك لاستحالة إلتقاء المشرق والمغرب.

(اللهُمَّ نَقِّنِي) أَيْ: طَهِّرْنِي ونظفني (مِنَ الْخَطَايَا) الَّتِي تُدَنِّسُ الْقُلُوبَ وَتُسَوِّدُهَا (كَمَا يُنَقَّى) كما يُنَظَّف (الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ) أي: من الدَّرَنِ وَالْوَسَخِ؛ وَقَدْ تَدَنَّسَ الثَّوبُ: أي: اتَّسخ.

لماذا شبه نظافة الذات من الذنوب بنظافة الثوب الأبيض من الدنس ؟

وشبه نظافة ذاته من الذنوب بنظافة الثوب الأبيض من الدنس؛ لأن زوال الدنس في الثوب الأبيض أظهر، بخلاف سائر الألوان؛ فإنه ربما يبقى فيه أثر الدنس بعد الغسل، ولم يظهر ذلك لمانع فيه بخلاف الأبيض، فإنه يظهر كل أثر فيه؛ والقصد من هذا التشبيه؛ أن يقلع من الذنوب بالكلية، كقلع الدنس من الثوب الأبيض، بحيث لم يبق فيه أثر ما.

(اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ) أي: طهرني من الخطايا بأنواع مغفرتك، التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأرجاس، ورفع الجنابة والأحداث. ويحتمل أنه يسأل الله تعالى أن يغسل خطاياه بهذه الأنواع التي يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث؛ والمعنى: كما جعلتها سببًا لحصول الطهارة، فاجعلها سببًا لحصول المغفرة؛ وبيان ذلك في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا

(٥) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/ ١٩٤).

(٦) مجمع بحار الأنوار (١/ ١٩٢).

تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ – أَوِ الْمُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» (٧) (٨).

* * * * *

**قال المصنف رحمه الله:**

**٢٨ – ((سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ)).**

**نص الحديث**: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**» (٩).

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**» (١٠).

(**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**) تسبيحًا لك يا الله أي: تنزيهًا لك يا الله، عن كل ما لا يليق بجلالك وعظمتك، فأنت منزه عن كل عيب، سالم من كل نقص، مستحق لكل ثناء وحمد.

(٧) صحيح مسلم (١/ ٢١٥) برقم ٣٢ - (٢٤٤).

(٨) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (١/ ٢٣٣).

(٩) صحيح مسلم (١/ ٢٩٩) برقم ٥٢ - (٣٩٩).

(١٠) سنن أبي داود (١/ ٢٠٦) ٧٧٦، كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا) برقم ٧٧٦.

(وَبِحَمْدِكَ) أَيْ: وَبِحَمْدِكَ سَبَّحْتُكَ، أي بفضلك وهدايتك لي سَبَّحْتُكَ، ووفِّقْتُ لذلك، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي.

(وَتَبَارَكَ اسْمُكَ) تفاعل [من الْبركَة كَمَا يُقَال: تَعَالَى اسْمك من الْعُلُوّ يُرَاد بِهِ: أَن الْبركَة فِي اسْمك وَفِيمَا سمي عَلَيْهِ]

أَيْ: [تعاظم اسمك] وكَثُرَتْ بَرَكَةُ اسْمِكَ [فِي السماوات والأرض] إِذْ وُجِدَ كُلُّ خَيْرٍ مِنْ ذِكْرِ اسْمِكَ، وبركَةُ الِاسْم تَابِعَة لبركة الْمُسَمّى وَلِهَذَا كَانَ قَوْله تَعَالَى {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} دَلِيلا على أَن الْأَمر بتسبيح الرب، بطرِيق الأولى فَإِن تَنْزِيه الِاسْم من تَوَابِع تَنْزِيه الْمُسَمّى [(١١)].

قوله: ((وَتَعَالَى جَدُّكَ)) أَيْ: عَلاَ جَلاَلُك وعظَمَتُك [(١٢)]. على كل شَيْء [غاية العُلوّ والرِّفعة]، وَالْجَد: العظمة، يُقَال جَدَّ فلَان فِي النَّاس أَي: عظم فِي عيونهم وَجلَّ فِي صُدُورهمْ [(١٣)]. أَوْ تَعَالَى غِنَاكَ عَنْ أَنْ يَحْتَاجَ لِأَحَدٍ، أَوْ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَيْهِ مُفْتَقِرٌ وَيَرْجِعَ خَائِبًا [(١٤)].

(وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) : أي لا مستحق للعبودية سواك سبحانك وتعاليت [(١٥)].

* * * * *

(١١) انظر جلاء الأفهام (ص: ٣٠٧)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٦٧٧)، المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/ ١٨٧).

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٤٤).

(١٣) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ١٧٠).

(١٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩١٩).

(١٥) شرح سنن الترمذي - الشنقيطي (٧/ ٢٩٤).

**قال المصنف رحمه الله:**

**٢٩ - ((وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)).**

**نص الحديث:** عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا

أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (١٦).

قوله: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) أي: أخلصت ديني وعملي وقصدي، وَأَفْرَدْتُ عِبَادَتِي لله وحده، قال القرطبي: وجهت وجهي؛ أي: صوَّبت وجهي، وأخلصت في عبادتي. (لِلَّذِي فَطَرَ (١٧) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) أَيْ: خَلَقَهُمَا وَابْتَدَعَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ.[والمراد بذلك أنه خلق العالم كله]. (حَنِيفًا) أَيْ: فِي حَالِ كَوْنِي حَنِيفًا،[ وأصل الحنف الميل] أَيْ: مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١٨). وهذا بيان للحنيف، وإيضاح لمعناه. و(المشرك) يُطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي، ونصراني، ومجوسي، ومرتدٍّ، وزنديق ... وغيرهم. (إِنَّ صَلَاتِي) : الفريضة، والنافلة، ويدخل في ذلك الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، قال الأزهري: الصلاة اسم جامع للتكبير والقراءة والركوع والسجود والدعاء والتشهد والثناء على الله عز وجل (١٩). (وَنُسُكِي): ذبحي، وقيل مناسك الحج، ويطلق النسك على الذبح، وعلى مناسك الحج، على حسب ورود الكلام المراد.

(والنّسك: فِي الأَصْل غَايَة الْعِبَادَة، وشاع فِي الْحَج لما فِيهِ من الكلفة والبعد عَن الْعَادة. والناسك: العابد الذي يخلص عبادة الله ولا يشرك به، ... والمناسك مواقف النسك وأعمالها. والنسيكة الذبيحة)(٢٠). (وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي) أي: وحياتي وموتي له، هو خالقها ومدبرهما، لا تصرف لغيره فيهما (٢١). أو (مَحْيَايَ، وَمَمَاتِي) أي: حياتي وموتي، يعني: ما أعمل فيهما (٢٢). وما آتيه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح، (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالصة لوجهه (لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ) [أَيْ: بِالتَّوْحِيدِ الْكَامِلِ وَالشَّامِلِ

(١٦) صحيح مسلم (١/ ٥٣٤) برقم ٢٠١ - (٧٧١)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(١٧) وفَطَرَ فلانٌ البئرَ: إذا أنْشَأَ حَفْرَها. حلية الفقهاء (ص: ٧٨).

(١٨) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٩١).

(١٩) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٦١).

(٢٠) انظر الكليات لأبي البقاء الحنفي (ص: ٩١٠)، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٣٢٤).

(٢١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١/ ٢٨٣).

(٢٢) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٥٧٩).

لِلْإِخْلَاصِ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا] (أُمِرْتُ) من الله تعالى (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [٢٣]. أي: من المستسلمين لأمر الله، الخاضعين له، المنقادين لطاعته.

(اللهُمَّ) يا الله (أَنْتَ الْمَلِكُ) لَا مُلْكَ وَلَا مِلْكَ لِغَيْرِك، والملك من أسماء الله الحسنى، فهو الذي جميع العوالم العلوية والسفلية مماليك وعبيد له، وله السلطان التام عليهم، والتصرف المطلق فيهم، والتدبير لهم كما يشاء.

(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) أي: لا معبود بحق إلا أنت. "ولا معروفٌ بهذه المعرفة سواك [٢٤]. وليس معبود نتذلل له ونتضرع إليه في غفران ذنوبنا إلا أنت [٢٥].

(أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ) أي: أنت ربي الذي خلقتني وربيتني بالنعم وتفضلت عليَّ بالإحسان،[فكما أنه لا شريك لك في الملك والخلق، فلا أشرك معك في العبادة أحدًا] فأنت الرب، وأنا العبد الخاضع المستكين لك وحدك لا شريك لك [٢٦].

(ظَلَمْتُ نَفْسِي) بأن أوردها موارد المعاصي. (وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي) والاعتراف بالذنب بمنزلة الرجوع منه، قدمه على سؤال المغفرة أدبًا، كما قال آدم وحواء – صلوات الله عليهما وسلامه: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

(فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) وهذا فيه الاعتراف بأن الله وحده هو الذي يغفر الذنوب، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، قال تعالى: {وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ}[٢٧]، (وَاهْدِنِي) أَيْ: دُلَّنِي وَوَفِّقْنِي وَثَبِّتْنِي وَأَوْصِلْنِي (لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ) أي: لأكملها وأفضلها وصوابها ووفقني للتخلق بها. (لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ) فَإِنَّكَ أَنْتَ الْهَادِي الْمُطْلَقُ وَعَجْزُ الْخَلْقِ أَمْرٌ مُحَقَّقٌ .(وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا) أَيْ: سَيِّئَ الْأَخْلَاقِ أي: قبيحها. (لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ) فَإِنَّ غَيْرَكَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى شَيْءٍ.

---

(٢٣) شرح أبي داود للعيني (٣/ ٣٥٩).

(٢٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٣٩٩)،

(٢٥) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٤/ ٤٠٠).

(٢٦) شرح سنن أبي داود للعباد (١٠٠/ ١٠، بترقيم الشاملة آليا).

(٢٧) [آل عمران: ١٣٥].

(لَبَّيْكَ) مِنْ لَبَّ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ فِيهِ، أَيْ: إِجَابَةٌ لَكَ بَعْدَ إِجَابَةٍ، أَوْ إِقَامَةٌ عَلَى طَاعَتِكَ بَعْدَ إِقَامَةٍ [٢٨]. (وَسَعْدَيْكَ) أَيْ: سَاعَدْتُ طَاعَتَكَ يَا رَبِّ مُسَاعَدَةً بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ، وَهِيَ الْمُوَافَقَةُ وَالْمُسَارَعَةُ، أَوْ: أَسْعَدُ بِإِقَامَتِي عَلَى طَاعَتِكَ وَإِجَابَتِي لِدَعْوَتِكَ سَعَادَةً بَعْدَ سَعَادَةٍ [٢٩]. قال القسطلاني: أي أسعدني إسعادًا بعد إسعاد [٣٠].

(وَالْخَيْرُ كُلُّهُ) بأنواعه الدينية والدنيوية؛ من خيري الدنيا والآخرة على كثرة تنوعه (فِي يَدَيْكَ) لا يصلُ منه شيء لأحد إلا بإعطائك، فلا مانعَ لما أعطيتَ، ولا معطيَ لما منعتَ [٣١].

(وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ) أي: والشر لا يُتقرَّب به إليك أو: لا يصعد إليك، إنما يصعد الكلم الطيب. أو: لا يُضاف إليك أدبًا؛ فلا يقال: يا خالق الشر، وإن كان خالقه، كما لا يقال: يا خالق الخنازير، وإن كان خالقها. أو: ليس شرًّا بالنسبة إلى حكمتك؛ فإنك لا تخلق شيئًا عبثًا. والله أعلم.

قال الخطابي: معنى هذا الكلام: الإرشادُ إلى استعمال الأدب في الثناء على الله تعالى، والمدحِ لهُ بأنْ تضافَ إليهِ محاسنُ الأمُورِ دوْنَ مساوئِهَا [٣٢].

(أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ) أَيِ: الْتِجَائِي وَانْتِمَائِي إِلَيْكَ وَتَوْفِيقِي بكَ [٣٣]. أو: بك وُجدت وإليك ينتهي أمري فأنت المبدأ والمنتهى وبك أحيا وأموت وإليك المصير [٣٤].

(تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ) أي: تكاثر خيرك وتزايد برّك وتنزّهت عن النقائص واتصفت بالكمالات [٣٥]. (أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ) الاستغفار: طلب المغفرة، والتوبة: الرجوع من الذنب والإخلاص في الترك، والندم على الفائت.

* * * * *

(٢٨)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٥١٤)

(٢٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٦٧٣).

(٣٠) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٣٤٠).

(٣١) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٤/ ١٣٦).

(٣٢) شأن الدعاء (١/ ١٥٣).

(٣٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٥٩).

(٣٤) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/ ١٧٠).

(٣٥) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/ ١٧٠).